Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذ ألمع الى هذه الظاهرة أشير الى الحياة المترفة التي يعيشها البورجوازيون الذين يؤمنون ايماناً مطلقاً بالفلسفة الأبيقورية .. ولا أجرّد الكادحين من هذه الحياة أيضاً . . ولهؤلاء أيضاً نصيبهم من حياة المتعة والسرور في نطاق أوسع من بيئاتهم الشعبية حيث يجدون ألواناً مختلفة من حياة العبث والمجون . تخفف عنهم بعض أعباء الحياة وأثقالها .

وتكاد تكون فلسفة المتعة التي لاقت هوى من نفوس الاسبانيين هي شعارهم جميعاً .. ويقولون ما دام يمر الانسان هذا المرور السريع من هذه الدنيا ، عليه ، قبل رقدته الأخيرة ، أن يستمتع بجمال الحياة وأطايبها على أوسع مدى ..

إنهم لا يفكرون بالموت ويرونه حادثاً طبيعياً ، يجب على الانسان الا يخافه ، والا يفكر بأمره .. بل عليه أن يعب من رحيق الحياة أجمل ما فيها قبل أن يقرصنا الزمن بمقراضيه ذوي الشقين الحادّين .

وبعد فلا أريد أن استرسل في وصف الحياة الاسبانية ولما اندمج في صميمها هذا الاندماج الذي يجعل لهذه الخواطر التي أنثرها قوة اليقين . فقد أكون متسرعاً في حكمي ، ولا سيما ولما اقض فيها غير فترة قصيرة ، ولا تمكنني هذه الفترة أن أعطي حكما صادقاً على منازع هذه الحياة .

ولكن هذا هو الانطباع الذي لمسته من زيارتي الاولى .. وكل ما أستطيع أن أقوله عن هذه المدينة الجميلة أنها مزيج من الشرق والغرب . أي من روحانية الشرق ومادية الغرب .

أخذت من الشرق صفاءه واشراقته ، ومن الغرب ملامح من عنفه ومادیته ، فكان لها من هاتين الظاهرتين حياة أميل الى الاستمتاع والتأمل منها الى الكد والجد والعمل .

لم تطل إقامتي في مدريد لأنها لم تكن المقصودة من هذه الزيارة ، وأخذت أعد أهبتي لزيارة الاندلس . . ولهذا لم يتيسر لي أن أغوص الى أعماقها . . أن أزور كنائسها ، وكاتدرائياتها ، آثارها ومتاحفها ، حدائقها ومنتزهاتها ،